

تاريخ النشر: 2024 - 12 - 22

تاريخ الارسال: 2024 - 11 - 29

التفاعل الرقمي والهوية الفردية : قراءة ثقافية وترجمية عبر الفضاء الرقمي

Digital Interaction and Individual Identity: A Cultural and Translational Reading Across the Digital Space

ياسمين طواهرية^{*1}

¹معهد الترجمة - جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، yasmine.touahria@univ-alger2.dz

الملخص:

أصبح الفضاء الرقمي جزءًا أساسيًا من حياة الأفراد في العصر الحديث بفضل التقدم التكنولوجي، حيث يساهم في تشكيل الهوية الرقمية للأفراد. إذ تمثل الهوية الرقمية امتدادًا للهوية الواقعية، حيث يتم التعبير عن الذات من خلال المنشورات والتفاعلات في الفضاء الرقمي، الذي يتسم بالمرونة والتكيف مع السياقات الثقافية المختلفة. ومن خلال منصات التواصل الاجتماعي، يعكس الأفراد هويتهم في سياقات متعددة، مما يتطلب فهمًا دقيقًا للتحديات الثقافية عند ترجمة الهوية بين الثقافات المختلفة. إذ يواجه هذا التحويل الرقمي تحديات عديدة، منها التفسيرات الثقافية المتباينة للرموز والعادات الرقمية. لذلك، يتطلب التعامل مع الهوية الرقمية استراتيجيات ترجمة ثقافية تتعامل مع الاختلافات الثقافية في التعبير والتفسير؛ ورغم التطور التكنولوجي، تبقى عملية ترجمة الهوية بين الثقافات معقدة، إذ يجب أن تضمن احترام قيم الثقافات المختلفة.

فكيف يمكن تحقيق التوازن بين الحفاظ على الهوية الأصلية وتكييفها مع الثقافة المستقبلية؟ وما هي استراتيجيات الترجمة الثقافية المناسبة لتجنب سوء الفهم الثقافي واللغوي؟

إذ نهدف من خلال هذه الدراسة إلى التركيز على دور الترجمة في هذا السياق ومحاول فهم التحديات الثقافية التي تواجه ترجمة الهوية الرقمية بين الثقافات المختلفة، مثل الاختلافات في التفسيرات الرمزية والقيم.

* المؤلف المرسل : ياسمين طواهرية

الكلمات المفتاحية: الفضاء الرقمي - الهوية الرقمية - الترجمة الثقافية - التحديات الثقافية - منصات التواصل الاجتماعي - الاختلافات الثقافية

Abstract :

The digital space has become an essential part of individuals' lives in the modern era, thanks to technological advancements, contributing to the shaping of their digital identity. The digital identity represents an extension of the real-life identity, as individuals express themselves through posts and interactions in the digital realm, which is characterized by flexibility and adaptability to different cultural contexts. Through social media platforms, individuals reflect their identity in various contexts, necessitating a precise understanding of cultural challenges when translating identity across different cultures.

This digital transformation faces numerous challenges, including the varying cultural interpretations of symbols and digital customs. Therefore, addressing digital identity requires cultural translation strategies that consider cultural differences in expression and interpretation. Despite technological progress, the process of translating identity across cultures remains complex, as it must ensure respect for the values of different cultures.

How can we strike a balance between preserving the original identity and adapting it to the target culture? What are the appropriate cultural translation strategies to avoid cultural and linguistic misunderstandings?

This study aims to focus on the role of translation in this context and to attempt to understand the cultural challenges facing the translation of digital identity across different cultures, such as differences in symbolic interpretations and values.

Keywords: Digital Space - Digital Identity - Cultural Translation - Cultural Challenges - Social Media Platforms - Cultural Differences

مقدمة:

أصبح الفضاء الإلكتروني في العصر الرقمي يشكل جزءاً أساسياً من حياة الأفراد. فبفضل التقدم التكنولوجي، أصبحت منصات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية المتنوعة أدوات حيوية تعكس جوانب متعددة من هوية الفرد. فعلى الرغم من كونه فضاءً غير مادي، إلا أنه يُمكن الأفراد من بناء وتطوير هوياتهم الشخصية والمهنية، حيث يعبرون عن أنفسهم من خلال النصوص والصور والفيديوهات باختلاف طبيعتها وسياقاتها. ومع اتساع هذا

الفضاء عبر الحدود الجغرافية والثقافية، تتصاعد التساؤلات حول كيفية فهم وتفسير هذه الهوية في سياقات ثقافية متنوعة، خصوصاً حينما يتعلق الأمر بالترجمة الرقمية للهوية بين الثقافات المختلفة.

فالهوية الرقمية متغيرة باختلاف السياقات، إذ تتسم بالتفاعل مع محيطها الثقافي وتحدياته، فيمكن للفرد الواحد أن يتسم بعدة هويات رقمية باختلاف المنصات والغاية من استعمالها مقارنة بهوية واحدة في الواقع. لذا، سنستعرض في هذا المقال كيفية تشكيل الهوية الفردية في الفضاء الرقمي وكيفية ترجمتها بين الثقافات المختلفة، مع التركيز على التحديات والفرص التي يتيحها هذا الفضاء في تبادل الهويات عبر الثقافات المتنوعة.

1. الهوية الفردية في الفضاء الرقمي

تجسد الهوية الرقمية صورة الإنسان في الفضاء الإلكتروني. فهي البناء الافتراضي الذي يعكس كل جوانب الحياة الشخصية للأفراد من خلال منشوراتهم، وتفاعلاتهم وكذا المحتوى الذي يتم نشره عبر شبكة الإنترنت. لكن الهوية الرقمية ليست مجرد نسخة مكررة للهوية الواقعية، بل هي مزيج من "الأنا" التي يُظهرها الفرد للعالم الرقمي. يمكن بذلك أن تختلف هذه الهوية بشكل جذري عن الهوية الواقعية للأفراد، حيث يختار الكثيرون "إعادة صياغة" أو عرض نسخة مختلفة عن أنفسهم عبر منصات التواصل الاجتماعية المختلفة مثل "إنستغرام" Instagram و"تويتر" Twitter وذلك عبر تصورات متحكم بها عن أنفسهم.

وقد أشار قوفمان Goffman (1959) إلى أن الهوية في الفضاء الرقمي أداء متكرر حيث يقدم الفرد نفسه في سياقات مختلفة، مما يعكس جانباً من شخصيته التي تختلف عن شخصيته الواقعية". وعلى الرغم من أن هذه الهوية قد تكون تمثيلاً دقيقاً للفرد، إلا أنها قد تكون أيضاً محاكاة أو تعديلاً لهويته الواقعية. فهي تعكس نمطاً من التفاعل المستمر بين الأفراد من خلال ردود أفعالهم ومواقفهم في السياقات الرقمية.

إذ تتسم الهوية الرقمية بمرونتها وقابليتها للتغيير بحسب الحاجة. فعلى سبيل المثال، قد يختار الأفراد عبر "لينكد إن" LinkedIn تقديم هويتهم المهنية فقط، في حين أنه بإمكانهم عبر منصة "إنستغرام" تقديم صورة شخصية أكثر استرخاءً، تتناسب مع سياق المحتوى الاجتماعي.

من خلال ما سبق ذكره، يتجلى لنا بشكل واضح الحاجة الملحة لفهم أن الهوية الرقمية ليست ثابتة، بل تتكيف مع المتغيرات الثقافية والاجتماعية بتنوعها إضافة إلى الغاية من التواصل والتفاعل عبر هذا الفضاءات الرقمية؛ فقد أصبحنا في وقتنا الراهن نتحدث عن الهوية الرقمية الافتراضية كامتداد للهوية الواقعية للفرد في المجتمع وذلك عند بداخل هويتين أنين: واحدة حقيقية ومباشرة، وأخرى إلكترونية يتم تشكيلها على أساس التفاعلات الرقمية. فتصبح بذلك الهوية الشخصية في الفضاء الرقمي أكثر عرضة للإعلام والضغط الاجتماعي من جهة، ويساهم كذلك من جهة أخرى في "تعزيز الذات" وتطوير الصورة الشخصية وفقاً لاحتياجات التفاعل الاجتماعي.

إذ يمكن الفضاء الرقمي الأفراد من تشكيل وبناء هويات متعددة تترجم حسب السياق الوارد وكذلك قصدية صاحبها وما يريد إظهاره لباقي أفراد محيطه الافتراضي، فبإمكان الفرد ان يعرض جانبًا من شخصيته في بيئات مختلفة كأن يقوم على سبيل المثال بعرض نفسه كمهني متخصص على "لينكد إن"، بينما يظهر في موقع "تويتر" بصوت أكثر شخصية وطرافة.

وحسب ما جاء به كاستيل Castells (2009)، فإن "الفضاء الرقمي يوفر منصة للهويات المتعددة، حيث يصبح الأفراد قادرين على بناء صور متكاملة لأنفسهم عبر مختلف السياقات الرقمية."

هذا التعدد في الهوية الرقمية يتطلب من الأفراد فهم كيفية تقديم أنفسهم، وما يتطلبه الفضاء الرقمي من أشكال تعبيرية تُظهر جوانبهم المتعددة يمكن متابعتهم ترجمها والتفاعل مع الهوية التي يرغب الفرد في إظهارها.

في حين أنه قد يؤدي هذا التعدد إلى تفاعلات غير متسقة بين الهويات في السياقات المختلفة، ما يعزز فكرة "الهوية المنقسمة" أو "الهويات المتعددة" التي لا تتماشى دائماً مع الهوية الواقعية وما تحمله من خصائص وسمات.

2. ترجمة الهوية الرقمية بين الثقافات

يعد الفضاء الرقمي بيئة متعددة الثقافات تنشأ تحديات كبيرة في ترجمة الهوية الرقمية عبر هذه الثقافات، إذ يلتقي الأفراد باختلاف انتمائهم الثقافي بالتفاعل ونشر صور ومحتويات يتم تداولها على منصات مثل "فيسبوك" Facebook و"تويتر" التي لا تحمل نفس الدلالة في مختلف الثقافات فيقومون بنقل محتوهم الشخصي الذي يمكن له أن يفسر بطرق مختلفة حسب السياق الثقافي المتاح، وقد يؤدي هذا إلى تفسيرات خاطئة في فهم الهويات؛ فقد يُظهر أحد الأفراد صورة لوجه مبتسمة أو رموز دينية، وهو تعبير شائع في بعض الثقافات الغربية عن الود أو الاحتفال لكن هذه الرموز قد تكون محط جدل في ثقافات أخرى، مثل تلك التي تعتبر الصور الدينية خارج السياقات المقدسة غير ملائمة؛ كما يمكن الإشارة إلى نماذج عديدة لها توضح ما استبقنا ذكره في متن هذا المقال قمنا باستخراجها من خلال تصفحنا لبعض المنشورات والصفحات عبر منصة الفاسبوك والتي ارتأينا أن تكون كعينات لها أن تدعم بعض النقاط التي نحن بصدد الحديث عنها. فعلى سبيل المثال لنا أن نشير إلى أن استخدام مختلف الرموز التعبيرية Emojis بشكل واسع للتعبير عن المشاعر وردود الأفعال لدى الأفراد كذلك، لكنها قد تتسبب في خلق سوء فهم بينهم نتيجة اختلاف دلالاتها الثقافية؛ فالوجه المبتسم كرمز 😊 على سبيل المثال في الثقافات الغربية، يعد تعبيراً عن الود أو السعادة. أما في الثقافات اليابانية أو الكورية، فهو ملائم فقط في السياقات غير الرسمية، بينما يمكن اعتباره غير مهني أو غير جاد في سياقات رسمية ومهنية كذلك.

وكمثال آخر يمكننا الحديث عن اليد المرفوعة □ في بعض الدول العربية التي قد يُفهم كطلب للتوقف أو الرفض، في حين أنها تفهم في الثقافات الغربية كتحية ودية أو إشارة للمشاركة في الحديث.

كما يمكننا الحديث كذلك عن الممارسات الرقمية المتكررة والسلوكيات التي انتشرت بشكل واسع في الآونة الأخيرة كنشر الطعام ومشاركة صوره التي كما أشرنا إلى ذلك شائعة في منصات مثل "الفاسبوك" و "إنستغرام"، هذا رغم اختلاف تفسيرها بين مختلف الثقافات. ففي الثقافات الغربية، تُعتبر هذه المشاركات تعبيراً عن المتعة والترفيه.



لقطة شاشة لمنشور عبر منصة الفاسبوك متعلق بنشر الطعام عبر مواقع التواصل من منظور عربي

بينما في بعض الثقافات الآسيوية والعربية كذلك، قد يُنظر إليها كنوع من الاستعراض غير الضروري. كما أن رمز القلب الأسود ♥ الذي يُستخدم في الثقافات الغربية للتعبير عن حب غامض أو أنيق، قد يُفسر في ثقافات أخرى على أنه رمز للحزن أو الحداد، مما يؤدي إلى سوء فهم الرسالة المقصودة. كما يُعتبر "الإعجاب" بمنشور سياسي في بعض البلدان الأوروبية، علامة على دعم صريح لصاحب المنشور، في حين أنه قد يكون مجرد تعبير عن اهتمام دون تبني رأي معين مما أدى إلى جدالات بين المستخدمين من خلفيات مختلفة على منصات مثل منصة "فيسبوك". على سبيل المثال لا الحصر.



لقطات شاشة لمنشورات عبر منصة الفاسيبوك

كما يشير نكامورا Nakamura (2002) إلى أن "الفضاء الرقمي يمكن أن يشكل أرضًا خصبة لظهور الصراعات الثقافية بسبب التفسير والترجمة المختلفة للرموز واللغات بين الثقافات المختلفة كما أنه لا يخلو من تحديات تتعلق بسوء تفسير الرسائل بسبب الفروقات الثقافية، مما يعكس الحاجة إلى وعي أكبر بالسياقات المتعددة للفضاء الرقمي."

علاوة على ذلك، تصبح بعض الممارسات أو التصرفات الرقمية أكثر قبولاً في ثقافة ما بينما يتم رفضها أو الاستهجان بها في ثقافات أخرى. إذ يخلق هذا التباين تحدياً عند محاولة نقل الهوية الرقمية بين ثقافات متنوعة دون الإضرار أو الإرباك فتكون لها انعكاسات عملية من ناحية المؤسسات والشركات على سبيل المثال لا الحصر والتي يجدر بها فهم الأبعاد الثقافية لاستخدام الرموز والمحتوى عند استهداف جماهير متعددة الثقافات لتجنب إثارة جدل أو إساءة فهم غير مقصودة. في حين أنه يتوجب على الأفراد أن يكونوا على دراية بالسياقات الثقافية عند التفاعل مع الآخرين في الفضاء الرقمي، لتجنب سوء تفسير منشوراتهم التي لها أن تعكس هوياتهم الرقمي؛ فلا بد من فهم السياق الثقافي الذي يتم فيه التفاعل من أجل ترجمة الهوية الرقمية بين الثقافات المختلفة بشكل دقيق، على الرغم من أن أدوات الترجمة الآلية المعتمدة في مثل هذه المنصات قد تساعد في نقل النصوص من لغة إلى أخرى، إلا أنها غالباً ما تفشل في نقل المعاني الثقافية المعقدة التي تكون جزءاً أساسياً من الهوية الرقمية؛ فعلى سبيل المثال، قد تفشل الترجمة الآلية في تفسير النكات أو الإشارات الثقافية التي تحمل معاني اجتماعية عميقة. ولتجاوز هذه التحديات، تحتاج هذه الأدوات المتعلقة بالترجمة الآلية والمعتمدة في مختلف منصات التواصل الاجتماعي إلى استراتيجيات ترجمة ثقافية تتعامل مع التفاوتات الثقافية في التعبير والتفسير بدلاً من التركيز فقط

على الترجمة الحرفية للكلمات، فمن الضروري فهم الرمزية الاجتماعية والثقافية وراء الكلمات والسلوكيات الرقمية التي نلاحظها من خلال مختلف المنشورات والمنصات. كما يُضيف سانستيان Sunstein (2007) أن "الترجمة الآلية لا تستطيع أن تلتقط السياقات الثقافية المعقدة، بل تقتصر على تقديم المعنى الحرفي الذي قد يكون بعيداً عن الهدف الفعلي من التواصل".

3. تأثير الهوية الرقمية على الهويات الثقافية

في الوقت الذي يسمح الفضاء الرقمي للأفراد بإعادة بناء وتشكيل هوياتهم، فإنه قد يكون لهذا التحول الرقمي تأثير عميق على الهويات الثقافية. إذ يتيح التفاعل عبر الإنترنت المجال لتبادل الثقافات المختلفة، لكنه في نفس الوقت قد يعرض الهويات الثقافية المحلية لمخاطر التدهور أو التغيير.

ففي سياق العولمة، يقوم الأفراد بنقل الرموز الثقافية والعادات الرقمية التي قد تكون مستوحاة من ثقافات أخرى؛ فقد يتم تبني لغات أو صور شائعة عالمياً على منصات مثل "يوتيوب" و"تيك توك" على سبيل المثال، حتى لو كانت هذه الصور ليست جزءاً من الثقافة الأصلية للفرد. كما يوضح ساردار Sardar (2010) فإن "العولمة الثقافية في الفضاء الرقمي قد تؤدي إلى إضعاف الهويات الثقافية التقليدية، حيث يتم تبني رموز ثقافية عالمية قد لا تتناسب مع الثقافات المحلية".

ومع ذلك، يمكن أيضاً أن تُساهم التقنيات الرقمية في تعزيز الهويات الثقافية عبر السماح للأفراد من مختلف الخلفيات الثقافية بإبراز هويتهم الرقمية بطرق جديدة.

من الضروري كذلك، أن يتبنى الأفراد والمجتمعات الرقمية استراتيجيات مرنة للتفاعل مع التنوع الثقافي ووعي ثقافي أكبر أثناء التفاعل في الفضاء الرقمي؛ ففي ظل هذه التحديات، وإلى جانب استخدام الأدوات التكنولوجية التي تسهل ترجمة الهويات الثقافية بشكل دقيق. يمكن أن تكون هذه الأدوات مثل الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي مفيدة في مساعدتنا على فهم الفروق الثقافية والفكرية التي تطرقنا إلى البعض منها في هذا المقال، كما له أن يُعزز من تفاعل الأفراد بشكل أكثر وعياً. إضافة إلى ذلك، من الضروري أن تكون الترجمة الثقافية مستندة إلى سياق كل مجتمع رقمي على حدة، بحيث تضمن تقديم الهوية الرقمية بطريقة تحترم القيم الثقافية لكل مجتمع.

ففي ظل التحديات الثقافية التي تطرأ عند ترجمة الهوية الرقمية بين الثقافات، من الضروري تبني استراتيجيات مرنة للتفاعل مع التنوع الثقافي. إذ ينبغي على الأفراد أن يكونوا أكثر وعياً بالاختلافات الثقافية عند بناء هوياتهم الرقمية أو عند التفاعل مع هويات الآخرين عبر الإنترنت. إلى جانب ذلك، يجب أن تتجاوز الترجمة الرقمية مجرد نقل الكلمات من لغة إلى أخرى، بل يجب أن تشمل السياقات الثقافية التي تؤثر في كيفية فهم واستخدام الرموز،

العبارات، والأشكال التعبيرية. ومن بين الاستراتيجيات التي يمكن تبنيها في هذا السياق هي "التدريب الثقافي" عبر الإنترنت، حيث يتم تعليم الأفراد كيفية فهم واستخدام الرموز الرقمية في سياقات متنوعة. كما أن للمترجمين والمتخصصين في الترجمة دورًا محوريًا في مساعدة الأفراد على نقل هويتهم عبر الإنترنت بطريقة تراعي الخصوصيات الثقافية فينبغي عليهم مراعاة السياق والخصائص اللغوية والثقافية من أجل الترجمة، مثل الفهم العميق للمجتمعات الرقمية، والقدرة على تفسير السياقات الاجتماعية التي تؤثر في الهوية الرقمية.

كما يمكن أن للتواصل بين الثقافات الرقمية أن يكون أحد الحلول لتقليل الفجوات الثقافية. فيمكن للحوار المفتوح والمتبادل بين الأفراد من خلفيات ثقافية متنوعة أن يساعد في تحديد المفاهيم المشتركة التي يمكن استخدامها في بناء الهوية الرقمية. كما يعزز التفاعل المستمر مع المحتوى الثقافي الآخر فهم الذات والآخر، مما يساعد في التقليل من الصراعات الثقافية المرتبطة بالهوية الرقمية.

ويشير Goffman (1959) إلى أن "الهوية هي عملية مستمرة من التفاعل في السياقات الاجتماعية المختلفة، وهذا ينطبق على التفاعل الرقمي أيضًا". إذ يمكن القول أن الفضاء الرقمي هو مساحة متغيرة تتطلب من الأفراد الوعي المستمر بالتحديات الثقافية ومواكبة التغيرات في الطريقة التي يتم بها ترجمة الهوية بين الثقافات.

بهذا، يمكننا القول أن الفضاء الرقمي قد أصبح جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية للعديد من الأفراد، ويعد شكلاً جديدًا من أشكال التواصل الإنساني. ففي هذا السياق، تمثل الهوية الرقمية امتدادًا للهوية الواقعية للأفراد، حيث يعبرون عن أنفسهم من خلال المحتوى الرقمي ويتفاعلون مع الآخرين عبر منصات متعددة. ومع التوسع الكبير في استخدام الإنترنت، إذ أصبحت عملية ترجمة الهوية الرقمية بين الثقافات المختلفة أمرًا حيويًا يفرض تحديات جديدة على الأفراد والمجتمعات.

كما أن بناء الهوية الرقمية وترجمتها بين الثقافات يحتاج إلى اهتمام خاص بالاختلافات الثقافية، وفهم سياقاتها الاجتماعية. على الرغم من التطورات التكنولوجية التي تسهل عملية التفاعل الرقمي بين الأفراد من خلفيات ثقافية متنوعة، إلا أن هذه العملية لا تزال تواجه صعوبات تتعلق بفهم الرموز الثقافية، وإعادة تشكيل الهويات في سياقات مختلفة.

يجب أن نكون واعين بأن الفضاء الرقمي لا يعكس الهوية الفردية فقط، بل يتشكل أيضًا من خلال التفاعل الثقافي المستمر، مما يساهم في ظهور هويات جديدة ومتنوعة. من خلال الترجمة الثقافية العميقة وتفهم السياقات الرقمية، يمكن للأفراد بناء هويات رقمية أصيلة تتناغم مع تنوع الثقافات في الفضاء الرقمي.

1. Baym, Nancy K. (2015). "Personal Connections in the Digital Age."
2. Bolter, J.D., & Grusin, R. (2000). "Remediation: Understanding New Media."
3. Castells, M. (2009). The Rise of the Network Society. Wiley-Blackwell.
4. Goffman, E. (1959). The Presentation of Self in Everyday Life. Garden City, NY: Doubleday.
5. Harrison, Teresa M., & Barthel, Michael. (2009). "Wielding New Media in Web 2.0: Exploring the History of Engagement with the Collaborative Construction of Media Products."
6. Hofstede, Geert et al. (2010). "Cultures and Organizations: Software of the Mind."
7. Jenkins, Henry. (2006). "Convergence Culture: Where Old and New Media Collide."
8. Miller, Daniel et al. (2016). "How the World Changed Social Media."
9. Nakamura, L. (2002). "Cybertypes: Race, Ethnicity, and Identity on the Internet."
10. Papacharissi, Zizi. (2010). "A Networked Self: Identity, Community, and Culture on Social Network Sites."
11. Sardar, Z. (2010). The Globalization of the World. Blackwell Publishing.
12. Sunstein, C. R. (2007). Republic.com 2.0. Princeton University Press.